من اهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك الا الذى لك عليه بل بسابق عناية بك ومنة
اختصاص فاذا وفقتك لمثل هذا النظر ايضا فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها
الالهى ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت امرك كله فيما تصرفت فيه
وهبا الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فاشهدك الامور كما هى عليه
فى انفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه
ورايت جماعة فى هذا الكشف من اصحاب الافكار العقلاء النظار قد اراهم الفكر الحق باطلا فحققوه
فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى جبلة كل احد اجتنابه فاذا رايتهم
على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم
اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعوا اهل الشرك الى التوحيد فيقولوا اذا دعاهم الى ذلك و
دعوه الى ما هم عليه ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما
ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار فيا ولى لا تقل فى جوابى انهم ايضا يقولون له مثل ما قال
لهم ليس الامر كذلك فانهم مشركون فقد اثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاكم اليه هذا الرسول وهو
فما اثبت الشريك وهم قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فاثبتوا له سبحانه التعظيم والمنزلة التى
ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم ان يقولوا فى الجواب مثل ما قال لهم فانه قال ما ليس لى به
علم علماء بما دعاهم الرسول اليه فما دعاهم الا لجاهم ولسانهم من حيث ما اثبتوا عين ما دعاهم اليه
وزادوا الشريك الذى لا علم لمحمد به صلى الله عليه وسلم فاذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا
كان جواب صاحب الفكر له اشد فى البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
المشركون اسعد حالة من اصحاب الفكر فانهم اثبتوا على كل حال عين ما دعاهم اليه ان له المنزلة العليا
وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه اعظم من ان يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم
كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرك ويسكن لا انه يعلم ان زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال
الشمس هذا اعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان المشرك اسعد حالا منهم واعطاهم فكرهم ان هذه
النواميس الالهية السارية فى العالم امداد الارواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لصالح
العالم فى الدنيا فهى اوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات و

اسر

اسر الطبيعة وصفوا مرائى قلوبهم فاقبلت عليهم الارواح العلى وجالسوا بافكارهم الملا الاعلى
فامدتهم بما وضعوه فى العالم من اسباب الخير فسموا انبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا
ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الاخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد
عن النظر فيما لا ينبغى لهم مما وجد والله لا غيره ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما اعطاهم
الفكر حيث استعملوه فى غير موطنه وذهبوا به فى غير مذهبه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
واما الطلسم الثانى وهو الخيال يجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم ايضا على
اهل الافهام القاصرة التى لا علم لها بالمعانى المجردة عن المواد فلا تشهدها ولا تشهدها الا صورا
جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ما هى عليه فى انفسها من غير تخيل
فهؤلاء لا يقبلون شيئا من المعانى مع علمهم بانها ليست صورا جسدية الا حتى يصوروها فى
خيالهم صورا متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانهم يعلمون انها ليست صورا ولا
يقبلونها الا صورا فمن اراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع ابدا من هذه النشاة فانه
وضع الاهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع اعيانها ولا ترتفع احكامها فى الموضع الذى
جعل الحق حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذى اعطاه ذلك
الخروج هو الذى يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع صاحب هذا الطلسم اذا ابصر الفكر قد دخل
لخزانة هذا الخيال مع الفكر اذا انصرف خارجا من الخيال فيصحبه الى العقل ليشاهد المعانى مجردة
عن الصور كما هى فى انفسها فاول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى العقل فيراه
مجردا عن المواد التى كان الخيال يعطيه فيشكر الله ويقول هكذا كنت اعلمه قبل ان اشهده وما
كان الغرض الا ان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده ايضا مجردا عن المواد فى
نفسه فيحصل له انس بعالم المعانى المجرد عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل الى مشاهدة
الحق الذى هو انزه فى التجرد من المعانى فانه وان تجردت المعانى المحدثة فما تجردت عن حدوثها
وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها ويشاهد حدوثها
ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فاول ما يشاهد منه عين امكانه
فيقع له عند هذا تحير فيه فانه علمه غير ممكن فياخذ الحق بيده فى ذلك بان يعرفه ان الذى شاهده

Copyright © King Saud University